
عنْدَمّا اتّقيت وحشيا
د. محمد عبد الفتاح

#عندما #التقيت مجموعة قصصية ألتقي بها شخصيات حقيقية في حوارات تخيلية
#شخصية اليوم #وحشي
#عندما #التقيت #وحشيا
اليوم لقائي مختلف تمامًا مع شخصية قلما تسمع عنه ولكن يعرفه القاسي و الداني اشتهر بذنب أكثر من شهرته بفضل ، التف الغموض حوله ، تتعمق في سيرته تزداد شوقا لرؤيته تحتاج أن تستخرج المعلومات من مصدرها معي ومعك اليوم سيدنا وحشي ابن حرب قاتل سيد الشهداء وأشر الناس
- في البداية السلام عليكم ورحمة الله أهلا وسهلا بك في عالمنا
#علت وجه الضيف ابتسامة استنكار سبقتها دمعة ذل حبستها قوة بنيان ثم قال بعد أن جمع قواه
- سيدك؟!
آه ... يا بني كلمة كم كنت أود سماعها يستكثرها علي كثير من الناس الآن... وعندما سمعتها أنستني واجب رد التحية
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا بني...
أشكرك على لقائك واهتمامك بشخص ارتبط اسمه بقتل وكان له نصيب من اسمه عاش متوحشا ومستوحشا كل ما حوله
- في البداية سيدي وحشي كيف جئت من الحبشة إلى مكة؟
- يا بني مثلنا لا يسأل هذا السؤال ... فلم يكن من حقنا أن ننتسب معظمنا قدمنا من الحبشة مع جيش أبرهة هكذا يقال والبعض كان يباع في سوق العبيد أما عني فقد ولدت عبدا لبني عبدشمس وولدت عبدا لجبير بن مطعم ذقت ذل العبودية منذ فتحت عيناي على الدنيا وأنا ذلك العبد الذي ولده أبوه العبد ليكون منحة سيد أبيه إلى سيده الحالي مطعم بن جبير...
سيدنا من سماك وحشيا ؟
ولماذا سميت بهذا الاسم؟
ومن أبوك حرب الذي تنتسب إليه؟
- يا بني اسألني ذلك السؤال الذي طالما سئلته كثيرا وأظنك ما جئت بي إلا لتسألني إياه اسأله حتى تزيل ذلك الهم الجاثم على صدري يا بني وطأطأ رأسه وسبقته تلك الدمعة ما لبثت أن تحدرت من عينيه إلى إبهامه المرتعشة التي ضاعت بين ذرات الرمال
-- أي سؤال تعني سيدي؟
- نظر بطرف عينه ثم قبض كفه ثم قال غاضبا: لماذا قتلت حمزة ؟أليس كذلك؟!
- لا ... لأنني أعلم أنك تغضب من هذا السؤال

ثانيا أعرف الإجابة من جوابك على رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سألك ... ومن جوابك على عبيد الله بن عدي بن الخيار وكذلك جعفر بن عمرو بن أمية الضميري وغيرهم ممن ذكروا في السيرة..
ولكن في الحقيقة كنت أود سؤالا آخر منعني إياه الحياء وهيبتي من رؤياك ...
- ههه أشكرك على حيائك وأشجعك على مراعاة مشاعر الآخرين وجبر خواطرهم....ولكن ما هو ذلك السؤال ؟
- لو عاد بك الزمن مرة أخرى هل كنت ستقتل سيدنا حمزة؟
- أخرج زفيرا طويلا ثم أومأ برأسه وأمسك بيدي وقبض على كفي كأنه يلفت انتباهي لشئ مهم قائلا ً يا بني...
- أنتم لم تعيشوا فترة انتشار العبودية... لم تذوقوا ذلها وكفاكم الله شرها
أنا وبلال كنا عبيدا كل منا نظر للعبودية من منظوره الخاص
لعلها المقومات يا بني هو كانت قوته في قلبه فطلب الحرية لقلبه
أما أنا فكانت قوتي في بدني فطلبتها له وحاربت من أجله... ولطالما احترقت من أجل أن أحققها له وفعلت ما فعلت من قتل حمزة لذلك فقط
ولكن بلال كان أقوى مني لأن قوة الجسم هى أضعف القوى في الإنسان
- لم تجبني يا سيدي على سؤالي ؟ قلت مبتسما ومستغربا من تهربه...
- ههه أنت غلام ذكي فهمت ذلك من تكرارك لكلمة سيدي لما تعلمه من تأثيرها على نفسي ...سأجيبك رغم أنني أجبتك
من قبل ما من شئ أصعب على نفسي منذ وعيت لها بعد جملة رسول الله لي وهي" غرب عني وجهك" من ذل العبودية
شعور أن يعطيك الله قوة تهد بها الجبال ولكنك مقيد بقيد العبودية التي تجعل للحيوانات قيمة أكثر من العبد...
فهي على الأقل فطرت على ذلك وسلبت نعمة التمييز
فالعبودية هي أن تنجب لغيرك..
أن تتعب لغيرك ... أن تتنفس لغيرك... أن تمشي لغيرك... أن تقف لغيرك ....أن تتزوج لغيرك ...أن تقتل لغيرك
لم يكن بيني وبين حمزة كراهية ولا حقد ولا حتى حب فملثي لا يحب و لا يكره ...
أن تشعر للحظة أن عندك ما ليس عند ساداتك شعور كان يكفيني كعبد...
ولم يكن لدي اختيار ثان...
فقط هو قتل حمزة ليس لأنال حريتي ولكن لأني ليس لي حق الرفض ولو عاد الزمان بنفس الهيئة ألف مرة لفعلت لأنها خطوات كتبت ...
الذل يا بني يقتل كل قواك

الذل يسلبك إرادتك
الذل مر طعمه وانهمر في البكاء
- هون عليك يا سيدي ننهي الحوار الآن إن شئت..؟
- لا لا يا بني أكمل فقط ما يجب أن يعرفه الجميع أني قتلت حمزة ليرضى سيدي لا أنال حريتي فأمثالنا ليس من حقهم الحرية المطلقة
فالناس طبقات ومتفاضلون ولن ينال المرؤ إلا مايسعى له فبلال سعى لحرية قلبه فنالها وامتلك قوة ووذاع صيته ليس فقط لأسبقية إسلامه ، ولكنه امتلك قوة جعلته يقهر جبروت عبده أبي بن خلف
- عبده ؟! تقصد سيده؟
- لا يا بني عبده نعم بلال الذي رأيتُه على رمضاء مكة كان هو السيد... هو المحرك للمشهد والأحداث هو الذي يجبر عبده أبي بن خلف على تصرفاته
فامتلك بلال بإرادته الروحية رغم ضعف بدنه ما لم أمتلكه أنا بقوة بنياني ولا ما يملكه أبي بجاهه وماله... أجبر بلال أبيا على ما لا ترضاه نفسه
فنفس أبي أوهن من خيوط العنكبوت مقارنة بنفس بلال فاستطاع بلال أن يقتل أبيا في بدر ويشفي غليل نفسه وهو ما لم يفعله غيره الذي عندما يقتل يقتل انتقاما لغيره
- هل حسدت بلالا يوما ؟
- في ذلك غبطة محمودة تمنيت أني أمتلكتها
- هل كان لبلال دورا في عفو النبي صلى الله عليه وسلم عنك
- بلال الذي يملك روحا كهذه يملك نورا وحبا لا يقدر... ما بالك وأنا من بني جلدته... فرحمة رسول الله التى هي من فضل الله على أمثالي ..وحبه صلى الله عليه وسلم لبلال كانا سببين قويين لتلك النعمة
- فلماذا لا يقال وحشي قاتل مسيلمة؟
- هذه طبيعة البشر ...الشر يكون أذكر في ذهنهم من الحسنات ولعل من فضل الله على المؤمن أن يطارده ذنبه
- هل تظن أن قتلك حمزة يغتفر؟
- يا بني أنا لا أعلل الذنب ولكني قلت لك لو عاد بي الأمر ثانية لفعلت هذا ليس من باب الإصرار على الذنب لأن الأمر هنا ليس زنى ولا شرب الخمر ولا ربا - ولم أقتل حمزة عداء لإسلام ولا لحمزة فعلت لأنني لا أملك قراري ...
أثق أن ربي يطلع على القلوب لذا فتح لي باب توبة ووفقني لعمل يقلل من فظاعة الفعل الأول
نعم لا يمحوه ...من هنا تعرف قدرك عند ربك
- أتعرف ما يعجبني فيك؟

- ههه ما يعجبك في ؟ماذا يعجبك في عبد أسود قاتل سيد الشهداء ؟!
- لا بل أنت سيدنا وسيد المسلمين في كل بقاع الأرض
- جزاك الله خيرا يا ولدي
ما يعجبك إذن في سيدك ؟
- حبك للحرية وثورتك على عبوديتك؟ وتحديد هدفك وإصرارك على الوصول إليه
- عدنا للعبودية علمتَ أن هناك أشياء ملازمة للشخص لا يستطيع الفكاك منها مهما ثار عليها فعارها يلاحقه مهما أحدث وغير
أما عن عبوديتي فظلت ملازمة لي إلى الآن يتحوط بعض المسلمين الآن من ذكر عليه السلام بعد ذكر اسمي ولا أُذكر في السيرة إلا ويلازمني العبد الحبشي ..حتى بلال رغم تمجيد المسلمين له أكثر مني وأكثر من كثير من الصحابة إلا أن سيرته لا تخلو من ملازمة العبد الحبشي له
وهذا ليس عيبا فقد يستهجن بعض الناس ألقاب عائلاتهم أو وظائف آبائهم مما ليس لهم يد فيها ولا قدرة على تغييرها
يا بني أهم درس تعلمته من حياتي أنك لا تستطيع تغيير واقع فرض وقدر قُدر لك ولكن فقط تستطيع تحسين صورة تعديل سلوك ضبط انفعال فهناك لوازم لم ولن تتغير فلو قتلتُ ألف حمزة ما زدت عن أني وحشي عبد جبير.. لوحشي مولى جبير ...
ولو قتلت ألف مسيلمة ما زدت أني قاتل حمزة
فيما فرض عليك ليس لك فيه حرية التعديل
أما مع الذنب تسطيع أن تختار لأن هناك ذنوب لا يمحوها حتى القتال في سبيل ولا الاستشهاد
فقط عفو الله
أما الناس فلا عفو... ولا تنتظره منهم فالذنوب أذكر في أذهانهم
فراقب يا بني ما أنت لك فيه حق الاختيار لعلك تغير واترك ما فرض عليك وسلم به وحسّن ما استطعت
#من #كتاب #عندما #التقيت للكاتب #محمد عبد الفتاح